يأخذَ أربعةً من الطير ويقطعهن ويفرقهن ويدعوهنَّ ليحصل له علم اليقين (١) وعينُ اليقينِ وحقُّ اليقينِ وهو أعلا المقامات فإن قال قائل ما معنى قولِ علي رضى الله عنه لو كشفَ الغطاءُ ما ازددتُ يقيناً (قيل) قال

(١) يشير المصنف بذلك الى قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تحيي الموتى) قال الاخفش لم يرد رؤية القلب وإنما اراد رؤية العين وكذا قال غيره ولا يصح ان يراد به الرؤية القلبية عنا لان مقصود ابراهيم ان يشاهد الاحياء لتحصل له الطمأنينة (قال اولم تؤمن) اي الم تعلم ولم تؤمن بانى قادرٌ على الإحياءِ حتى تسألني ايراءَته (قال بلى) علمت وآمنت بانك قادر على ذلك (ولكن ليطمئنَّ قلبي) باجتماع دليل العيان الى دلائل الايمان — وقد ذهب الجمهور الى ان ابراهيم عليه السلام لم يكن شاكّاً في احياء الموتى قط وانما طلب المعاينة لما جبلت عليه النفوس البشرية من رؤية ما اخبرت عنهُ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشكِّ من ابراهيم) ونحا روى عن ابن عباس انه قال — ما في القرآن عندي آية أرجى منها — اخرجه عنه الحاكم وصححه ورجح هذا ابن جرير بعد حكايته له — قال ابن عطية وهو عندي مردود (يعني قول هذه الطائفة) ثم قال . واما قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشكِّ من ابراهيم — فمعناه انه لو كان شاكّاً لكنا نحن أحق به ونحن لا نشكُّ فابراهيم احرى ان لا يشك فالحديث مبنيٌّ على نفي الشك عن ابراهيم وقد تقدم للمصنف سوءآل وجواب على معنى هذا الحديث . واما قول ابن عباس هي ارجى آية فمن حيث ان فيها الادلال على الله وسوءآل الاحياء في الدنيا وليست مظنة ذلك — واذا تأملت سوءآله وسائر الفاظ الاية لم تجد شكا وذلك ان الاستفهام بكيف انما هو سوءآل عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والسؤال نحو قولك . كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو هذا . ومتى قلت كيف ثوبك وكيف زيدٌ فانما السوءال عن حال من احواله — وقال القرطبي انما سأل ان يشاهد كيفية جمع اجزاء الموتى بعد تفريقها وايصال الاعصاب والجلود بعد تمزيقها فاراد ان يرقي من علم اليقين الى عين اليقين فقوله (رب ارني كيف) طلب مشاهدة الكيفية . قال الماوردي وليست الالف في قوله (او لم تؤمن) الف استفهام وانما هي الف ايجاب وتقرير والواو واوُ الحال وتؤمن معناه ايماناً مطلقاً (قال فخذ اربعة من الطير فصرهنَّ اليك) اي اضممهنَّ اليك وانمهنَّ واجمعهنَّ — يقال رجل اصور اذا كان مائل العنق — ويقال صار الشيء يصوره ويصيره اماله او قطعه فاللفظان لفظ مشترك بين المعنيين (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهنَّ يأتينكَ سعياً) اي مشياً سريعاً (واعلم ان الله

الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما ازددت يقيناً بالإيمان بها وان كان اذا رآها ابصر من التفاضل والهبات ما لم يحُطْ به قبل ذلك وكذلك ابراهيم الخليل عليه السلام لما رأى كيفية الاحياء لم يزدد يقيناً بالإيمان لقدرة الله تعالى على الاحياء وان كان قد وقف من كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه مع الإيمان به كمن رأى بناءً عجيباً وشياءً غريباً فانه يعلم ان له صانعاً واذا لم يفهم كيفية البناء والصنع وطلب ان ينظر الى كيفية البناء فانه لا يزدادُ (١) يقيناً بان البناءَ صدر من صانعٍ قادر ولم يردْ بقوله (ولكن ليطمئن قلبي) انك قادر على ذلك وانما المراد ليسكن قلبي من شدة تطلب هذه الكيفية (وقيل) لانه لما بشر بالخلة طلب ان تخرق له العادة من كيفية الاحياء حتى يسكن قلبه الى اتخاذه خليلاً فانَّ العادة لا تخرق الاَّ لخليلٍ كريم على الله فلما أُجيبَ الى ذلك سكن قلبه الى ان خلته انتهت الى حدٍّ محدود يخرق العادة فيه بدعائه عليه السلام (سوءآل) ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم — المؤمن يأكل في معى (٢) واحدة والكافرُ يأكل في سبعة أمعاء (قيل) المعنى ان المؤمن همته للآخرة والمهموم يقل اكله والكافر همته الدنيا فهو يأكل بسبع

عزيزٌ حكيم) اي في صنعه اهـ وقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس أنه قال . وضمهن على سبعة أجبل واخذ الرؤس بيده فجعل ينظر الى القطرة تلقي القطرة والريشة تلقي الريشة حتى صرن احياء ليس لهنَّ رؤوس فجئن الى رؤوسهنَّ فدخلن فيها . وناهيك بهذه القصة وما فيها من الدلالة على فضل ابراهيم وحسن الادب في السوءال حيث اراه الله ما سأل في الحال وارى العزيزَ ما اراه بعد إماتته مائة عام اهـ مصحح (١) في بعض النسخ (الا يقيناً) بزيادة الا في الحميع اهـ مصحح

(٢) قال ابن سيده — المَعى والمِعي من اعفاج البطن مذكر وروى التأنيث فيه من لا يوثق به ج امعاء والحديث المذكور مثل مضروب لان المؤمن لا يأكل الا من الحلال ويتوقى الحرام والشبهة والكافر لا يبالي ما اكل ومن اين اكل وكيف اكل — وقال ابو عبيدة ارى ذلك لتسمية المؤمن عند

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)